

العمران سنة ١٩٥٠

ما أكثر العجائب العلية التي تحققت في الربع الاول من القرن العشرين وما اعظم اثرها في سير العمران ! اصبح بساط الريح الذي يدور عليه كثير من خرافات الاقدمين حقيقة واقعة فالطائرات على اختلاف انواعها تجوب الفضاء تنقل البريد والمتاجر والمسافرين مع انها كانت ضربة من الحال منذ خمسين سنة . وكاد حجر الفلاسفة الذي يحول الفضة الى ذهب يتحقق بل صار التحويل حقيقة نظرية لا ترد واصحاب المذهب الجديد في بناء المادة يقولون ان تحويل عنصر الى آخر امر لا يختلفون فيه والعائق الوحيد عن القيام بذلك انها وكثرة النفقات . واستنبط اللاسلكي في هذه الحقبة وارتقت آلاؤه وتعددت مناهج فائدها فاصبح في الوسع التخاطب بالثلفون اللاسلكي بين انكسار واميركا وصار نقل الصور الشمسية من بلاد الى اخرى بالراديو من الامور المألوفة والرؤية عن بعد به في حيز الامكان . وكل هذا التقدم لم يكن ممكناً لولا الخطوات الحثيثة التي سار بها علماء الطبيعيات والكيمياء في كشف نوايس الطبيعة وماهية الكهربائية وبناء المادة . ولا بد ان يبنى على هذا الرقي انقلاب كبير في عادات الناس واحوال معيشتهم . واليك ما قاله الاستاذ لـ A. M. Low العالم الانكليزي المشهور في هذا الصدد ملخصاً قال :

اقدمت منذ زمن يسير على القول بأن الرؤية عن البعد والتخاطب بالثلفون اللاسلكي بين لندن ونيو يورك في حيز الامكان ولا ينقضي زمن طويل قبل تحقيقها فهراً في بعض النقاد وقالوا ان هذه عجائب يستحيل حدوثها

واقول الآن انه لا بد من ان تطرأ تغيرات كبيرة الشأن في معيشة الناس في العشرين السنة القادمة ، فاذا جلس فلان لتناول فطور الصباح وشرع يقرأ الصحف اهتم بمعرفة انباء اميركا اهتماماً بمعرفة انباء بلده لان رخص السفر وسهولته ووسرعته تكون قد مكنته من السفر الى اميركا مراراً فيصبح لانبائها شأن كبير لديه لمعرفة بها واتصال اعماله بسير الاعمال فيها . واذا كان على جانب من الثروة دقاً يثبته بالكهربائية فيستغني عن الموافد والمداخن واشترى آلة للرؤية عن بعد فيرى بها كثيراً من الحوادث المهمة التي تقع في اماكن مختلفة . والمرجح ان يتمكن العلماء من استنباط مصابيح كهربائية تنفي عن نور الشمس من حيث سنى نورها وخواصه الصحية فتبني البيوت من غير نظر الى اتجاهها حتى يدخلها نور الشمس ولا بد ان تتقدم النساء تقدماً كبيراً في العشرين السنة المقبلة لان المنبسطات

الميكانيكية العديدة التي تفني المرأة عن كثير من الجهد الذي تبذله في القيام بأعمال الطبخ والتنظيف والتدئة قمرها من قيود كثيرة تقضي عليها بملزمة بيتها . كذلك أرى ان الاطفال حينئذ يربون ويعلمون جماعات جماعات بعد ما ينتظر في ميولهم ومواهبهم نظراً علماً فتهجد المرأة الجبال امامها مستعماً لمعالجة مختلف الاعمال من غير ان تغلّ بعملها كأنهم وربة بيت . وارجح ان الطبخ في البيت يصح نادراً فنشأ مطابخ عامة تطلب منها ربة البيت بالتلفون ما تحتاج اليه من الطعام فيرسل اليها ، هذا ان لم يوفق الملاء الى اعداد حبوب او اقراص تحتوي على اهم عناصر الغذاء

ولا يخافني شيء من الشك في انه لا تنقضي عشرون سنة اخرى حتى يصبح الطيران الى اميركا او الهند من الامور المألوفة ويكون على جانب عظيم من السهولة والراحة . ولا يدّ حينئذ من نغذية الشوارع او سقفها على اسلوب يخلط سطوحها ساحات لنزول الطائرات ونهيج المخابرات التلفزيونية اللاسلكية من اسهل الامور فنكلم من نشاء بالتلفون اينما كان كلاماً مكتوباً من غير ثقافة كبيرة . وقد يصير في حين الامكان نقل القوة لاسلكياً من مكان الى آخر كما ينقل الصوت الآن بعد ما يقف الملاء على امرار التوجّات وهندي ان شيوع التزاوج بين مختلف الامم ومهولة المواصلات والمخاطبات وكثرة الاجتماعات التي تلتئم للنقاش في الامور السياسية والعلمية والاجتماعية تقضي حتماً الى امتزاج اللغات الشائعة بعضها ببعض . وارجح انه يصح من المتطاع حينئذ معرفة جنس المولود قبل ولادته ، وتزداد معرفة الاطباء بالتدريس والصماء والتحكم بافعالها فيستطيعون معالجة الاطفال الذين يولدون ضعاف البنية حتى يصيروا الرباهما . وقد يغدّى تلاميذ المدارس ويمالجون على اسلوب ينمي فيهم صفات خاصة تحتاج اليها الامة

ولابد ان يفضي البحث الطبي في السنين المقبلة الى كشف وسائل طيبة مختلفة لمعالجة الامراض المستعصية وشفائها والوقاية منها ومن غيرها . ولكنني اعتقد ان الامراض العصبية ستزداد انتشاراً قزيب شدة احساسنا بالنور والموت حتى لقد فطر ان نلبس على آذاننا ما يقيها من شدة الصوت كما نلبس على عيوننا نظارات ملونة لتقيتنا من وهج الشمس

ان ارتفاع العلم يسير في جهتين متناقضتين — تراه في الجهة الواحدة يقود الناس الى استنباط قتابل تحشى بالمكروبات وطرايد فناكة تاتى من الطائرات على البلدان الآمنة واشعة تقتل عن بعد . وفي الجهة الاخرى ترى المستنبطات والمكتشفات العلمية تطوي الابداد وتقرب الناس بعضهم من بعض وتخفف آلامهم وترهبهم عظمة الكون وتضعف الانسان